الفصل الثانى

الإطار النظري

المبحث الأول: لمحة سورة يس

أ. تعريف عن سورة يس

كانت سورة يس إحدى من سور القرأن الكريم, وسميت بسورة يس لان الله تعالى افتتح السورة الكريمة بها, وفي اللافتتاح بها إشارة إلى اعجاز القرأن الكريم.

وفي لفظ يس رأيان قال بعض المفسرين يس, يا إنسان, وعادة العرب أنهم يأخذون من كل كلمة حرفا ثم يتلفظون به ويأخذون من ياء النداء ومن اللإنسان سينا فركبوا فصار يس. والمراد يا محمد صلى الله عليه وسلم, وقال بعض المفسرين المراد منه يا سيد المرسلين وقال بعضهم يس من أسماء الله تعالى وقيل أيضا إنها اسم السورة[١] وهي مكية إلا قوله (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) وهي أية نزلت بالمدينة. وجملة أياتها ثلاثة وثمانون[٢].

فضلها : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن لكل شيء قلبا وقلب القرأن يس)[3].

والخلاصة في هذا الفصل هي لمحة عن سورة يس:

---

[1] العلامة الشيخ أحمد محمد الصاوي الخلوتي المالكي, حاشية الصاوي على تفسير الجلالين, بيروت: دار الكتوب العالمية ١٣١٥ ٧٧٤ ه ص ٢١٠

[2] Imam Jalaluddin al-Mahally, Imam Jalaluddin as-Suyuthi *Tafsir Jalalain Berikut Asbaabun Nuzul,* Bandung sinar Baru, Juz 22, hal. 1880

[3] محمد علي الصابوني, صفوة التفاسير, (بيروت: دار الفكر), ص. ٥٠

١. سميت بسورة يس لان الله تعالى افتتح السورة الكريمة بها, وفي الافتتاح بها إشارة إلى اعجاز القرأن الكريم. وسورة يس إحدى من سور القرأن الكريم.

٢.سورة يس قلب القرأن

٣. وفي لفظ يس رأيان وهما يس و يا إنسان.

٤. مكية إلا قوله (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَاخَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُون) وهي أية نزلت بالمدينة. وجملة أياتها ثلاثةوثمانون أية.

ب. سورة يس ومضمونها

١. سورة يس

يس (١)وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (٢)إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (٣)عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٤)تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (٥)لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ (٦)لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (٧)إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلالا فَهِيَ إِلَى الأذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ (٨)وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ (٩)وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (١٠)إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ (١١)إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ (١٢)وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ (١٣)إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ (١٤)قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلا تَكْذِبُونَ (١٥)قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ (١٦)وَمَا عَلَيْنَا إِلا الْبَلاغُ الْمُبِينُ (١٧)قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٨)قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ (١٩)وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (٢٠)اتَّبِعُوا مَنْ لا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ (٢١)وَمَا لِيَ لا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٢)أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لا تُغْنِ عَنِّي

شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلا يُنْقِذُونِ (٢٣)إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ (٢٤)إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ (٢٥)قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ (٢٦)بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ (٢٧)وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ (٢٨)إِنْ كَانَتْ إِلا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ (٢٩)يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٣٠)أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لا يَرْجِعُونَ (٣١)وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ (٣٢)وَآيَةٌ لَهُمُ الأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ (٣٣)وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ (٣٤)لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلا يَشْكُرُونَ (٣٥)سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لا يَعْلَمُونَ (٣٦)وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ (٣٧)وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٣٨)وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (٣٩)لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (٤٠)وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (٤١)وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ (٤٢)وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلا صَرِيخَ لَهُمْ وَلا هُمْ يُنْقَذُونَ (٤٣)إِلا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ (٤٤)وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٤٥)وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (٤٦)وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلا فِي ضَلالٍ مُبِينٍ (٤٧)وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٤٨)مَا يَنْظُرُونَ إِلا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ (٤٩)فَلا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ (٥٠)وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ (٥١)قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ (٥٢)إِنْ كَانَتْ إِلا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ (٥٣)فَالْيَوْمَ لا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلا تُجْزَوْنَ إِلا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٥٤)إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ (٥٥)هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلالٍ عَلَى الأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ (٥٦)لَهُمْ

فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ (٥٧)سَلامٌ قَوْلا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ (٥٨)وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ (٥٩)أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٦٠)وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٦١)وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ (٦٢)هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (٦٣)اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (٦٤)الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٦٥)وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ (٦٦)وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلا يَرْجِعُونَ (٦٧)وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلا يَعْقِلُونَ (٦٨)وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ (٦٩)لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ (٧٠)أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ (٧١)وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ (٧٢)وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلا يَشْكُرُونَ (٧٣)وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ (٧٤)لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ (٧٥)فَلا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ (٧٦)أَوَلَمْ يَرَ الإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ (٧٧)وَضَرَبَ لَنَا مَثَلا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (٧٨)قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (٧٩)الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ (٨٠)أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلاقُ الْعَلِيمُ (٨١)إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٨٢)فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٣)

٢. مضمون سورة يس

وتناولت سورة يس أساسية ثلاثة وهي:[١]

١.اللإيمان بالبعث والنشور.

٢.قصة أهل القرية.

[1] محمد علي الصابوني, صفوة التفاسر, القاهرة دار التراث العربي. ج. ٣ ص.٥

٣.والأدلة والبراهين على وحدانية رب العالمين.

والأية التي تدل على ذلك وهي:

١.اللإيمان بالبعث والنشور.

(إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ)

٢.قصة أهل القرية.

(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ)

٣. والأدلة والبراهين على وحدانية رب العالمين.

(وَآيَةٌ لَهُمُ الأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ).

وكانت سورة يس مكية وابتدأت هذه السورة الكريمة بالقسم بالقرأن الكريم على صحة الوحي, وصدق رسالة محمد صلعم. ثم تحدثت عن كفار قريش, الذين تمادوا في الغي والضلال, وكذبوا سيد الرسل محمد ابن عبدالله, فحق عليه عذاب الله وانتقامه.

ثم ساقت قصة أهل القرية (إنطاقيه) اللذين كذبو الرسل, لتحذر من عاقبة التكذيب بالوحي والرسالة, على طريقة القرأن في استخدام القصص للعظة و الإعتبار.

وذكرت موقف الداعية المؤمن (حبيب النجار) الذي نصح قومه فقتلوه فأدخله الله الجنة, ولم يمهل المجرمين بل أخذهم بصيحة الهلاك والدمار.

وتحدثت هذه السورة عن دلائل القدرة والوحدانية, في هذا الكون العجيب, بدءا من مشهد الأرض الجرداء تدب بها الحياة, ثم مشهد الليل ينسلخ عنه النهار, فإذا هو ظلام دامس, ثم مشهد الشمس الساطعة تدور بقدرة الله في فلك لا تتخطاه, ثم مشهد القمر يتدرج في منازله, ثم مشهد الفلك المشحون يالحمل ذرية البشر الأولين, وكلها دلائل باهرة على قدرة الله جل و علا.

وتحدثت عن القيامة وأهوالها, وعن نفخة اليعث والنثور, التي يقوم الناس فيها من القبور, وعن أهل الجنة و أهل النار, والتفريق بين المؤمنين والمجرمين في ذلك اليوم الرهيب, حتى يستقر السعداء في روضات النعيم, والأشقياء في دركاء الجحيم.

وختمت هذه السورة الكريمة بالحديث عن الموضوع الأساسي, وهو الموضوع (البعث والجزاء) وأقامت الأدلة والبراهين على حدوثه.

ج. فضائل سورة يس

وقد ورد في فضل سورة يس أحاديث كثيرة, منها رواية الترميذي عن أنس رضي الله عنه قال, قال رسول الله عليه وسلم: إن لكل شيء قلبا, وقلب القرأن يس, ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرأن عشر مرات. وروي الحافظ أبو يعلى عن أبى هريرة رضي الله عنه قال, قال رسول الله عليه وسلم: "من قرأ يس في ليلة أصبح مغفورا له, ومن قرأ حم التي يذكر فيها الدخان أصبح مغفورا له". و قال ابن حيان في صحيحه عن جندب ابن عبد الله رضي الله عنه قال, قال رسول الله عليه وسلم: " من قرأ يس في ليلة ابتغاء وجه الله عز و جل غفر له". وروي الإمام أحمد عن معقل ابن يسار رضي الله عنه قال, قال رسول الله عليه وسلم: "اقرأواها على موتاكم" يعني يس. وقال بعض العلماء: من خصائص هذه السورة أنها لا تقرأ عند أمر يسير إلا يسر الله تعالى, وكأن قراءتها عند الميت لتنزل الرحمة والبركة و ليسهل عليه خروج الروح والله تعالى أعلم. وقال الإمام أحمد رضي الله كان المشيخة يقولون : إذا قرأت عند الميت خفف الله عنه بها[1].

د. الأيات التي لها أسباب النزول في سورة يس

أخرج أبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في السجدة فيجهر بالقراءة حتى تأذى به ناس من قريش حتى ناموا ليأخذوه

[1] الإيمام الجليل الحافظ عماد الدين ابن كثير المشقى المتوفى ٧٧٤ مختصر ابن كثير بيروت لبنان دار الكتب العلمية, المجلد الثالث ٢٣٨٠٥ ص. ١٥٤

وإذا أيديهم مجموعة إلى أعناقهم وإذا بهم عمي لايبصرون فجاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم, فقالوا: ننشدك الله والرحم يا محمد فدعا حتى ذهب ذلك عنهم فنزلت: {يس (١)وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (٢)إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (٣)عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٤)تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (٥)لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ (٦)لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (٧)إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلالا فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ (٨)وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ (٩)وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (١٠)}. قال فلم يؤمن من ذلك النفر أحد.

وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال: قال أبو جهل: لئن رأيت محمدا لأفعلن ولأفعلن فأنزل الله:{ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلالا فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ (٨)وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ (٩)} فكانوا يقولون: هذا محمد فيقول: أين هو؟ أين هو؟ ولايبصر.

وأخرج الترميذي وحسنه والحاكم وصححه عن أبي سعيد الحذري قال: كانت بنو سلمة في ناحية المدينة فأرادوا النقلة إلى قرب المسجد فنزلت هذه الأية:{ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ } فقال النبي (إن أثاركم تكتب فلاتنتقلوا) وأخرج الطبراني عن بن عباس مثله.

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال: جاء العاصي بن وائل إلى رسول الله بعظم حائل ففته فقال: يامحمد أيبعث هذا بعد ما أرم؟ قال: نعم يبعث الله هذا ثم يميتك ثم يحييك ثم يدخلك نار جهنم فنزلت الأيات: {أَوَلَمْ يَرَ الإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ (٧٧)وَضَرَبَ لَنَا مَثَلا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (٧٨)قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (٧٩)الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ (٨٠)أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ

وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلاقُ الْعَلِيمُ (٨١)إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٨٢)فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٣)} وأخرج ابن أبي حاتم من طرق عن مجاهد وعكرمة وعروة بن الزبير والسيد نحوه وسموا الإنسان: أبي بن خلاف.[١]

وأخذ الباحث الخلاصة من الأيات التي لها أسباب النزول في سورة يس على أربع. وهي كما يلي:

١. **وهي الأيات ١-١٠: {يس (١)وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (٢)إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ** (٣)عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٤)تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (٥)لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ (٦)لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (٧)إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلالا فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ (٨)وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ (٩)وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (١٠)}

٢. والأيات ٨-٩ { إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلالا فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ (٨)وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ (٩)}

٣. ومن الأية ١٢ { إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ}

٤. والأيات {أَوَلَمْ يَرَ الإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ (٧٧)وَضَرَبَ لَنَا مَثَلا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (٧٨)قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (٧٩)الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ (٨٠)أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلاقُ الْعَلِيمُ (٨١)إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٨٢)فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٣)

[١] جلال السيوطي. لباب النقول نادي رفقي. بوجونيكرو-جاوا الشرقية ص. ٣١٦-٣٢٠

المبحث الثاني: تقديم ما حقه التأخير

أ. مفهوم تقديم ما حقه التأخير

ومن ناحية النحو تقديم ما حقه التأخير هو خلاف التأخير وهو أصل في بعض العوامل والمعلومات, ويكون طارئا في بعضها الأخر[١]. فيما يجب التقديم فيه وهو أصل الفعل مع الفاعل, والمبتدأ مع الخبر, والفاعل مع المفعول به وبقية الفصلات المكملات.

وقد يطرأ في هذه الأمور من أسباب نحوية أوبلاغة أوعروضية ما يقتضي تقديرها وتقديم ما هو مؤخر في الأصل. كتقديم المفعول على الفاعل نحو: وإذابتلى إبراهيم ربه حتى لايعود الضمير إلى متأخر في اللفظ والرتبة.

فمن المعلوم أن الألفاظ قوالب المعاني. فيجب أن يكون ترتيبها الطبيعى الوضعي حسب ترتيبها الطبيعي. الوضعى الوضعي حسب ترتيبها الطبيعي. ومن البين أن رتبة المسند إليه التقديم لأنه المحكوم عليه ورتبة المسند التأخير إذ هو المحكوم به. فكان تقديم ما حقه التأخير من ناحية البلاغة هو تقديم المسند على المسند إليه.

وأما المسند إليه فهو المبتدأ الذي خبر, والفاعل ونائبه وأسماء النواسخ. وأما المسند فهو الخبر, والفعل التام, واسم الفعل,والمبتدأ الوصف المستغنى بمرفوعه عن الخبر, وأخبار النواسخ والمصدر النائب عن الفاعل. وماعداهما فهو متعلقات وتوابع تأتي تالية لهما في الرتبة, ولكن قد يعرض لبعض الكلم من المزاي والاعتبارات ما يدعو إلى تقديمها وإن كان من حقها التأخير فيكون من الحسن إذا تغيير هذا الأصل واتباع هذا النظام ليكون المقدم مشيرا إلى الغرض الذي يؤدي إليه ومترجما عما يريد[٢].

التقديم و التأخير باب تتبارى فيه الأسالب وتظهر المواهب والقدرات, وهو دلالة على التمكن في الفصاحة وحسن التصرف في الكلام ووضعه الوضع الذي يقتضيه

---

[١] د. محمد شمير نجيب اللبدي. معجم المصطلحات النحوية والصرفية. بيروت شارع سوريا ص.١٨٣

[٢] أحمد الهاشمي. جواهر البلاغة. بيروت دار الكتب العلمية. ص. ٨٨

المعنى. يقول الزركشي: هو أسالب البلاغة, فإنهم أتوا به دلالة على تمكنهم في الفصاحة وملكتهم في الكلام وانقياده لهم, وله في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق.

واختلفوا في عده من المجاز. فمنهم من عده منه لأن تقديم ما رتبته التأخير كالمفعول وتأخير ما رتبته التقديم كالفاعل. نقل كل واحد منهما عن رتبه وحقه. وقال الزركشي: والصحيح أنه ليس منه فإن المجاز نقل ما وضع ما لم يوضع.

والمعاني لها في التقديم خمسة أحوال[1]:

١. تقديم العلة على معلولها عند القائلين بها كتقديم الكون على الكائنة والعلم على العلمية.
٢. التقديم بالذات, كتقديم الواحد على الإثنين, على معنى أن الواحد لايمكن تحقق الإثنينة إلا بعد سبقها
٣. التقديم بالشرف, كتقدم الأنبياء على الإتباع والعلماء على الجهال.
٤. التقديم بالمكان كتقدم الإمام على المأموم وتقدم من يقرب إلى الحائط دون من تأخر عنه.
٥. التقديم بالزمان كتقدم الشيخ على الشباب والأب على الابن. وهذه المعاني ثابتة معروفة عقلا ولذلك لايقع فيها تفاوت أو تفنن في التعبير.

ب. أقسام التقديم

وتقديم الشيء على وجهين:

١) تقديم على نية التأخير, وذلك كل شيء أقر مع التقديم على حكمه الذي كان عليه في جنسه الذي كان فيه وذلك أن يظل المقدم على حكمه. كخبر المبتدأ إذا قدم المبتدأ والمفعول إذا قدم على الفاعل. والتقديم لايخرج الخبر أو المفعول عما كان عليه قبل التقديم.

[1]. د. أحمد مطلوب و د. حسن البصير. البلاغة والتطبيق. عراق وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. الطبعة الثانية ص. ١٤٤

٢) تقديم على لا نية التأخير, ولكن على أن ينقل الشيء عن حكم إلى حكم ويجعل بابا غير بابه وإعرابا غير إعرابه. وذلك أن يعمد إلى اسمين يحتمل كل واحد منها أن يكون مبتدأ ويكون الأخر خبرا له فيقدم تارة على ذاك وأخرى ذاك على هذا. ومثاله (زيد المنطلق) و (المنطلق زيد) فالتقديم والتأخير يؤثران المعنى في الجملة, لأن ما يقدم هو المبتدأ أو المسند إليه وما يؤخر هو الخبر أو المسند. وكذلك (ضربت محمدا) و (محمدٌ ضربته) و محمد في الجملة الأولى مفعول به, وفي الثانية مبتدأ. وهذا يختلف عن النوع الأولى الذي لايتغير فيه حكم المبتقد أو المتأخر, ففي (منطلق زيد)و(زيد منطلق) ظل (زيد) مسندا إليه و(منطلق) مسندا. وفي (ضرب زيد عمرا) و(ضرب عمرا زيد) بقى (زيد) مسندا إليه–فاعلا–و (عمرا) مفعولا به.[١]

ومن التقديم تقديم متعلقات الفعل عليه كالمفعول والجار والمجرور والحال. وبالتقديم والتأخير واسع لأنه يشمل كثيرا من أجزاء الكلام.

وحدد الباحث بحثه عن أمرين **وهما**الجملة الاسمية في تقديم الخبر على المبتدإ و الجملة الفعلية في تقديم المفعول به على الفعل والفاعل. **ويأتي البيان حول** المبتدإ و الخبر و المفعول **به**.

١) المبتدأ والخبرُ

المبتدأ والخبر اسمانِ **تتألفُ** منهما جملة مفيدة، نحو "الحق منصورٌ" و "الاستقلال ضامنٌ سعادةَ الأمةِ".ويَتميّز المبتدأ عن **الخبر** بأن المبتدأ مُخبَر عنه، والخبرَ مُخبَرٌ به.والمبتدأ هو المسنَدُ اليه، الذي لم يسبقهُ عاملٌ.والخبرُ ما أُسنِدَ الى المبتدأ، وهو الذي تتمُّ به مع المبتدأ فائدة. والجملةُ المؤلفةُ من المبتدأ والخبر تُدعى جملةً اسميَّة.[٢]

[١] مي أليان الأحمر.التقديم والتأخير بين النحو والبلاغة, رسالة لنيل شهادة أستاذ الماجستير. بيروت لبنان.٢٠٠١ ص. ٦٥
[٢] الشيخ مصطفى الغليني جامع الدروس. دار البياى بيروت لبنان ٢٠٠٨ ص.٣٦٩

ويتعلَّقُ بالمبتدإ والخبر ثمانية أنواع[1]:

(١) حكم المبتدإ

للمبتدأ خمسةُ أحكام

١) وجوب رفعهِ.

وقد يجرُّ بالباءِ أو من الزائدتين، أو بربّ، التي هي حرفُ جر شبيهٌ بالزائد. فالأول نحو "بِحَسبِك الله". والثاني نحو {هل من خالقٍ غيرُ الله يَرزقكم؟!}. والثالث نحو "يا رُبَّ كاسيةٍ في الدنيا عاريةٌ يومَ القيامة".

٢) وجوب كونه معرفةً أو نكرةً مُفيدةً

وجوب كونه معرفةً نحو "محمدٌ رسولُ اللهِ" أو نكرةً مُفيدةً، نحو "مجلسُ علمٍ يُنتفعُ بهِ خيرٌ من عبادة سبعينَ سنة".

ولم يشترط سيبويه والمتقدمون من النحاة لجواز الابتداء بالنكرة إلا حصول الفائدة. فكل نكرة أفادت إن ابتدئ بها صح أن تقع مبتدأ. ولهذا لم يجز الابتداء بالنكرةالموصوفة او التي خبرها ظرف او جار ومجرور مقدماً عليها إن لم تفد. فلا يقال "رجل من الناس عندنا. ولا عند رجل مال" ولا "الإنسان ثوب"، لعدم الفائدة، لان الوصف في الأول وتقدم الخبر في الثاني لم يفيدا التخصيص، لانهما لم يقللا من شيوع النكرة وعمومها.

٣) جواز حذفه

إن دلّ عليه دليل، تقول "كيف سعيد؟"، فيقال في الجواب "مجتهد" أي هو مجتهدٌ، ومنه قوله تعالى {من عَملَ صالحاً فلِنفسه، ومن أساءَ فعلَيها} وقوله {سُورةٌ أنزلناها}.

(والتقدير في الآية الأولى "فعمله لنفسه، وإساءته عليها"، فيكون المبتدأ، وهو العمل والإساءة، محذوفاً. والجار متعلق بخبره المحذوف. والتقدير في الآية الثانية "هذه سورة").

[1] نفس المراجع. ص.٣٦٩

٤) وجوبُ حذفهِ

وذلك في أربعةِ مواضعَ[١]

(١) إن دل عليه جوابُ القسم، نحو "في ذِمَّتي لأفعلنَّ كذا"، أي في ذِمّتي عَهد أو ميثاق.

(٢) إن كان خبرُه مصدرا نائبا عن فعلهِ نحو "صبر جميل" و "سمع وطاعة"، أي صَبري صبر جميل، وأمري سمعٌ وطاعةٌ.

(٣) إن كان الخبرُ مخصوصابالمدح أو الذم بعد "نِعْمَ وبِئسَ". مؤخراً عنهما، نحو نعمَ الرجل أبو طالب، وبِئسَ الرجلُ أبو لَهَب، فأبو، في المثالينِ، خبرٌ لمبتدأ محذوفٍ تقديرُهُ "هوَ".

(٤) إن كان في الاصل نَعتاً قُطعَ عن النَّعتيّة في مَعرِض مدحٍ أو ذم أو ترحُّمٍ، نحو "خُذُ بيدِ زهيرٍ الكريمُ" و "دَعْ مجالسةَ فلانٍ اللئيمُ" و "احسِنْ الى فلانٍ المسكينُ".

فالمبتدأ محذوف في هذه الأمثلة وجوباً. والتقدير هو الكريم، وهو اللئيم، وهو المسكين ويجوز أن تقطعه عن الوصفية النصب على أنه مفعول به لفعل محذوف تقديره في الول أمدح، وفي الثاني أذم، وفي الثالث أرحم.

٥) إن الاصلَ فيه أن يتقدم على الخبر وقد يجبُ تقديمُ الخبرِ عليه. وقد يجوز الأمران.

(٢) أَقسامُ المبتدأ

المبتدأ ثلاثةُ أقسامٍ صريح، نحو "الكريمُ محبوبٌ"، وضميرٌ منفصل، نحو "أنتَ مجتهد"، ومؤوّلٌ، نحو "وأن تَصوموا خيرٌ لكمْ"، ونحو {سَواء عليهم أأنذَرتهُمْ أم لم تُنذِرهمْ}، ومنهُ المثَلُ "تَسمعُ بالمعَيديّ خير من أن تراه"[٢].

(٣) أَحكامُ خبر المبتدأ

[١] الشيخ مصطفى الغلايني جامع الدروس. دار البيای بيروت لبنان ٢٠٠٨. ص.٣٧٢

[٢] الشيخ مصطفى الغلايني جامع الدروس. دار البيای بيروت لبنان ٢٠٠٨ ص.٣٧٣

لخبرِ المبتدأ سبعةُ أحكام[١]:

الأول وجوبُ رفعهِ.

الثاني أنَّ الاصل فيه أن يكون نكرة مشتقةً. وقد يكون جامداً. نحو "هذا حجرٌ".

الثالث وجوبُ مطابقته للمبتدأ إفراداً وتثنيةً وجمعاً وتذكيراً وتأنيثاً.

الرابع جواز حذفهِ إن دلَّ عليه دليل، نحو "خرجتُ فاذا الأسدُ"، أي فاذا الأسدُ حاضر، وتقول "مَن مجتهد؟" فيقالُ في الجواب "زُهيرٌ" أي "زهيرٌ مجتهدٌ"، ومنه قوله تعالى {أُكلُها دائمٌ وظِلُّها} أي وظلُّها كذلك.

الخامس وجوبُ حذفهِ في أربعةِ مواضعَ[٢]

(١) أن يدلَّ على صفةٍ مُطلقةٍ، أي دالةٍ على وجودٍ عامّ.

وذلك في مسألتين، الاولى أن يتعلَّق بها ظرفٌ أو جارٌّ ومجرور، نحو "الجنة تحتَ أقدامِ الأمَّهاتِ" و "العلمُ في الصّدورِ". والثانية أن تقعَ بعد لولا أو لوما، نحو "لولا الدِّينُ لهَلَكَ النَّاسُ"، و "لوما الكتابةُ لضاعَ أكثرُ العلمِ".

(٢) أن يكونَ خبراً لمبتدأ صريحٍ في القَسم، نحو "لَعمرُك لأفعَلَنَّ"، ونحو "أيْمُنُ الله لاجتهدَنَّ"، قال الشاعر

لعَمْرُكَ ما الإنسانُ إلا ابنُ يَوْمِه على ما تَجلّى يَوْمُهُ لا بانُ أَمسه

وما الفَخْر بالعَظمِ الرَّميم، وإنَّما فَخارُ الذي يَبغِي الفَخارَ بِنَفْسهِ

(فان كان المبتدأ غير صريح في القسم (بمعنى أنه يستعمل للقسم وغيره) جاز حذف خبره وإثباته. تقول "عهد الله لأقولن الحق، وعهد الله علي لأقولن الحق").

(٣) أن يكونَ المتبدأُ مصدراً، أو اسم تَفضيلٍ مضافاً الى مصدرٍ، وبعدهما حال لا تصلُحُ أن تكون خبرا، وإنما تَصلُحُ أن تَسدَّ مَسَدَّ الخبرِ في الدلالةِ عليه. فالاوُ نحو "تأديبي الغلامَ مُسيئاً". والثاني نحو "أفضلُ صَلاتِكَ خالياً مما يَشْغَلُكَ".

---

[١] نفس المراجع. ص.٣٧٣

[٢] الشيخ مصطفى الغلايني جامع الدروس. دار البيای بيروت لبنان ٢٠٠٨ ص.٣٧٣

(٤) أن يكونَ بعد واوٍ مُتعيّنٍ أن تكون بمعنى "معَ"، نحو "كلُّ امرِيءٍ وما فَعَلَ"، أي معَ فعلهِ. فان لم يتعيَّنْ كونُها بمعنى "مَعَ" جاز إثباتهُ، كقولِ الشاعر

تمنوا لِيَ الْمَوتَ الذي يَشْعَب الفَتى وكلُّ امرِىء والْمَوت يلتقيانِ

السابع أنَّ الاصل فيه أن يَتأخرَ عن المبتدأ. وقد يتقدمُ عليه جوازاً أو وجوباً

(٤) الخَبرُ المُفرَدُ

خبرُ المبتدأ قسمانِ مُفرد وجملة[١].

فالخبرُ المفردُ ما كانَ غيرَ جملةٍ، وإن كان مُثنَّى أو مجموعاً، نحو "المتجهد محمودٌ، والمجتهدان محمودانِ، والمجتهدون محمودون".

وهو إما جامد، وإما مُشتق.

والمرادُ بالجامدِ ما ليس فيه معنى الوصفِ، نحو "هذا حجرٌ". وهو لا يتَضمنُ ضميراً يعودُ الى المبتدأ، إلا إذا كان في معنى المشتق، فيتضمَّنه، نحو "علي أسد".

(فأسد هنا بمعنى شجاع، فهو مثله يحمل ضميراً مستتراً تقديره (هو) يعود الى علي، وهو ضمير الفاعل. وقد سبق في باب الفاعل ان الاسم المستعار، يرفع الفاعل كالفعل، لأنه من الأسماء التي تشبه الفعل في المعنى.

والمراد بالمشتق ما فيه معنى الوَصفِ، نحو "زُهير مجتهد". وهو يتحمَّلُ ضميراً يعود الى المبتدأ، إلا إذا رفعَ الظاهرَ، فلا يتحمَّلهُ، نحو "زُهيرٌ مجتهدٌ أخواه".

(فمجتهد، في المثال الأول، فيه ضمير مستتر تقديره هو يعود الى زهير، وهو ضمير الفاعل. أما في المثال الثاني فقد رفع (أخواه) على الفاعلية فلم يتحمل ضمير المبتدأ).

(٥) الخبرُ الجملة

الخبرُ الجملةُ ما كان جملةً فعليّة، أو جملة اسميةً، فالاول نحو "الخُلق الحسَنُ يُعلي قدرَ صاحبهِ"، والثاني نحو "العاملُ خلقُه حسنٌ".

ويُشترطُ في الجملة الواقعة خبراً أن تكونَ مُشتملةً على رابطٍ يربطُها بالمبتدأ.

---

[١] الشيخ مصطفى الغلايني جامع الدروس. دار البيان بيروت لبنان ٢٠٠٨ ص. ٣٧٥

والرابطُ إما الضميرُ بازراً، نحو "الظُّلمُ مَرتعه وخيمٌ"، أو مستتراً يعودُ الى المبتدأ، نحو "الحقُّ يعلو". أو مُقدَّراً، نحو "الفِضةُ، الدرْهم بقرشٍ"، أي الدرهم منها. وإما إشارةٌ الى المبتدأ، نحو {ولِباس التقوى ذلك خيرٌ}، وإما إعادةُ المبتدأ بلفظهِ، نحو {الحاقَّةُ، ما الحاقةُ؟}، أو بلفظٍ أعمَّ منه، نحو "سعيد نِعمَ الرجلُ".

(٦) وجوب تقديم المبتدأ

الاصلُ في المتبدأ أن يَتقدَّمَ. والاصلُ في الخبر أن يتأخّرَ. وقد يتقدَّمُ أحدهما وجوباً، فيتأخرُ الآخرُ وجوباً.

ويجبُ تقديم المبتدا في ستة مواضعَ[١]

١. أن يكون من الاسماء التي لها صدرُ الكلامِ، كأسماء الشرطِ، نحو {من يَتّقِ اللهَ يُفلحْ"، وأسماء الاستفهام، نحو "من جاءَ؟"، "وما" التعجُّبيّةِ، نحو "ما أحسنَ الفضيلةَ!" وكم الخبريةِ نحو "كم كتاب عندي!"

٢. أن يكون مشبها باسم الشرط نحو(الذي يجتهد فله جائزة).

٣. أن يضافَ الى اسمٍ له صدرُ الكلام، نحو "غلامُ مَن مجتهدٌ؟" و "زمامُ كم أمر في يدك".

٤. أن يكون مقترناً بلام التأكيد (وهي التي يسمونها لامَ الابتداء)، نحو {لعبدٌ مؤْمنٌ خيرٌ من مشركٍ".

٥. أن يكون لك من المبتدأ والخبر معرفةً أو نكرةً، وليس هناك قرينةٌ تعين أحدهما، فيتقدَّم المبتدأ خشيةَ التباس المسنَدِ بالمسنَدِ اليه، نحو "أخوك علي"، إن أردتَ الإخبارَ عن الاخِ، و "عليٌّ أخوكَ"، إن أردتَ الإخبارَ عن علي، ونحو "أسَنُّ منك أسَنُّ مني" إن قصدتَ الإخبار عمَّن هو أسنُّ من مخاطبك "وأسن مني أسن منكَ"، إن أردتَ الإخبارَ عمّن هو أسنُّ منكَ نفسِكَ.

[١] الشيخ مصطفى الغلاييني جامع الدروس. دار البياى بيروت لبنان ٢٠٠٨ ص.٣٧٨

٦. أن يكون المبتدأ محصوراً في الخبر، وذلك بأن يقترنَ الخبرُ بإلا لفظاً نحو {وما محمدٌ إلا رسولٌ} أو معنًى، نحو "إنما أنت نذيرٌ".

(٧) وجوب تقديم الخبر

يجبُ تقديم الخبرِ على المبتدأ في أربعة مواضعَ[١]

١. إذا كان المبتدأ نكرة غير مفيدةٍ، مخَبراً عنها بظرفٍ أو جار ومجرور، نحو "في الدارِ رجل" و "عندكَ ضيفٌ" ومنه قوله تعالى {ولدينا مزيد} و "على أبصارهم غشاوةٌ".

٢. إذا كان الخبر اسمَ استفهامٍ، أو مضافاً الى اسم استفهامٍ، فالاول، نحو "كيف حالُكَ؟" والثاني نحو "ابنُ مَن أنت؟" و "صبيحة أيْ يوم سفرُكَ".

٣. إذا اتصلَ بالمبتدأ ضميرٌ يعود الى شيء من الخبر نحو "في الدار صاحبها" ومنه قوله تعالى {أم على قلوبٍ أقفالُها}. وقولُ نُصَيب

٤. أن يكون الخبرُ محصوراً في المبتدأ. وذلك بأن يقترن المبتدأ بإلاّ لفظاً، نحو "ما خالقٌ إلا اللهُ"، أو معنًى، نحو "إنما محمودٌ من يجتهدُ".

واتفق حفنى بيك وأصحابه وجوب تقديم الخبرِ على المبتدأ[٢]. وكذالك اتفق الباحث بهما في وجوب تقديم الخبرِ على المبتدأ.

(٨) المبتدأُ الصِّفَة

قد يُرفعُ الوصفُ بالابتداءِ، إن لم يطابق موصوفَةُ تثنيةً أو جمعاً، فلا يحتاجُ الى خبر، بل يكتفي بالفاعل أو نائبه، فيكون مرفوعاً به، ساداً مَسَدَّ الخبر، بشرط أن يتقدَّمَ الوصفَ نفيٌ او استفهامٌ. وتكونُ الصفةُ حينئذٍ بمنزلة الفعل، ولذلك لا تُثنى ولا تُجمَعُ ولا تُوصفُ ولا تُصغّرُ ولا تُعرَّفُ. ولم يشترط الاخفش والكوفيون ذلك، فأجازوا أن يُقال "ماجحٌ ولداكَ، وممدوحٌ أبناؤك".

---

[١] الشيخ مصطفى الغليني جامع الدروس. دار البياى بيروت لبنان ٢٠٠٨ ص.٣٧٩

[٢] انظر حفني بيك وأصحابه. ترجمة قواعد اللغة العربية. دار العلوم فريس جاكرتا. ص.٢٢٤-٢٢٥

ولا فرقَ بينَ أن يكونَ الوصفُ مشتقّاً، نحو "ما ناجحٌ الكسولان" و "هل محبوبٌ المجتهدون"، او اسماً جامداً فيه معنى الصفة، نحو "هل صَخْرٌ هذانِ المعاندان؟" و "ما وحشيٌّ أخلاقُكَ".

ولا فرقَ أيضاً بينَ أن يكونَ النفيُ والاستفهام بالحرف، كما مُثلَ، او بغيره، نحو "ليسَ كسولٌ ولداكِ" و "غيرُ كسولٍ أبناؤكَ" و "كيف سائرٌ أخواكَ"، غير أنهُ معَ "ليسَ" يكونُ الوصفُ اسماً لها، والمرفوعُ بعدَهُ مرفوعاً به سادّاً مسَدَّ خبرها، ومع "غيرٍ" ينتقلْ الابتداءُ إليها، ويُجر الوصفُ بالإضافة إليها، ويكونُ ما بعدَ الوصفِ مرفوعاً به سادّاً مسدَّ الخبر.

فان لم يقع الوصفُ بعد نفيٍ او استفهامٍ، فلا يجوز فيه هذا الاستعمالُ، فلا يقالُ "مجتهد غلاماكَ"، بل تجبُ المطابقةُ، نحخو "مجتهدانِ غلاماك". وحينئذٍ يكونُ خبراً لما بعده مُقدَّماً عليه.

والصفةُ التي تقعُ مبتدأ، إنما ترفعُ الظاهرَ، كقول الشاعر

أقاطنٌ قوم سَلْمى، أمْ نوَوْا ظَعَنا؟ إنْ يَظعنُوا فَعجِيبٌ عَيْشُ ومَنْ قَطَنا

او الضميرَ المنفصلَ، كقول الآخر

خَليليَّ، ما وافٍ بِعَهْدِيَ أنتُما إذا لم تكونا لي على مَنْ أُقاطِعُ

فان رفعتِ الصفةُ الضميرَ المستترَ، نحو "زُهيرٌ لا كسولٌ ولا بَطيءٌ" لم تكن من هذا الباب، فهي هنا خبرٌ عمّا قبلَها. وكذا ان كانت تكتفي بمرفوعها، نحو "ما كسولٌ أخواهُ زُهيرٌ"، فهي هنا خبر مقدَّمٌ، وزهيرٌ مبتدأ مؤخر، وأخواهُ فاعلُ كسول.

واعلم أن الصفةَ، التي يُبتدأُ بها، فتكتفي بمرفوعها عن الخبر، إنما هي الصفةُ التي تُخالفُ ما بعدها تثنيةً أو جمعاً، كما مَرَّ. فان طابقتهُ في تثنيتهِ أو جمعه، كانت خبراً مُقدَّماً، وكان ما بعدها مبتدأ مؤخراً، نحو "ما مُسافرانِ أخوايَ، فهل مسافرونَ إخوتُكَ؟". أمَّا إن طابقته في إفراده، نحو "هل مسافرٌ أخوكَ؟"، جاز جعل الوصفِ مبتدأً، فيكونُ ما بعدَه مرفوعاً به، وقد أغنى عن الخبر، وجاز جعلُهُ خبراً مُقدماً وما بعدهُ مبتدأً مؤخراً.

٢) المفعولُ به

المفعولُ به هو اسمٌ دلَّ على شيءٍ وقع عليه فعلُ الفاعلِ، إثباتاً أو نفياً، ولا تُغيَّر لأجله صورةُ الفعل، فالأولُ نحو "برَيتُ القلمَ"، والثاني، نحو "ما بَرَيتُ القلمَ".

وقد يَتعدَّدُ، المفعولُ به، في الكلام، إن كان الفعل متعدِّياً إلى أكثرَ من مفعول به واحدٍ، نحو "أعطيتُ الفقيرَ دِرهماً، ظننتُ الأمرَ واقعاً، أعلمتُ سعيداً الأمر جَليّاً"[١].

ويتَعَلَّقُ بالمفعول به أحد عشرَ مبحثاً[٢]

١– أَقسامُ المفعولِ بهِ

المفعولُ بهِ قسمانِ صريحٌ وغيرُ صريح.

والصّريحُ قسمان ظاهرٌ، نحو "فتحَ خالدٌ الحِيرة"، وضميرٌ متَّصلٌ نحو "أكرمتُكَ وأكرمتهم"، أو منفصلٌ، نحو {إيَّاكَ نعبدُ، وإيَّاك نستعين}، ونحو "إيَّاهُ أُريد".

وغيرُ الصريحِ ثلاثةُ أقسام مُؤوَّلٌ بمصدر بعدَ حرفٍ مصدَريٍّ، نحو "علِمتُ أنكَ مجتهدٌ، وجملةٌ مُؤوَّلة بمفردٍ، نحو "ظننتك تجتهد" وجارٌّ ومجرور، نحو "أمْسكْتُ بيدِكَ" وقد يَسقُطُ حرفُ الجرِّ فينتصبُ المجرورُ على أنه مفعولٌ به. ويُسمّى "المنصوبَ على نزعِ الخافضِ" فهو يَرجعُ إلى أصلهِ من النصب، كقول الشاعر

تَمُرُّونَ الدِّيارَ، ولم تَعوجُوا، * كلامُكُمُ عَلَيَّ إذاً حَرَامُ

٢– أَحكامُ المفعول بهِ

للمفعول به أربعةُ أحكام[٣]

١– أنهُ يجبْ نصبُهُ.

---

[١] انظر حفني بيك وأصحابه. ترجمة قواعد اللغة العربية. دار العلوم فريس جاكرتا. ص.٢٤٦

[٢] لشيخ مصطفى الغلايني جامع الدروس. دار البياى بيروت لبنان ٢٠٠٨ ص.٤٣٤

[٣] نفس المراجع. ص.٤٣٤

٢– أنه يجوزُ حذفُهُ لدليلٍ، نحو "رَعَتِ الماشيةُ"، ويقالُ "هل رأيتَ خليلاً؟"، فتقولُ "رأيتُ"، قال تعالى {ما وَدَّعَكَ ربُّكَ وما قَلى}، وقال {ما أنزلنا عليكَ القُرآن لتشقى، إلا تذكرةً لِمنْ يخشى}.

وقد يُنَزَّلُ المتعدِّي منزلة اللازمِ لعَدَم تعلُّقِ غرضٍ بالمفعول بهِ، فلا يُذكرُ له مفعولٌ ولا يُقدَّرُ، كقوله تعالى {هل يَستوي الذينَ يعلمونَ والذينَ لا يعلمونَ}.

وما نصبَ مفعولين من أفعال القلوب، جازَ فيه حذفُ مفعوليه معاً، وحذفُ أحدهما لدليلٍ. فمن حذفِ أحدهما قولُ عَنترةَ.

وَلَقدْ نزَلْتِ، فلا تَظُنِّي غَيْرَهُ مِنِّي بِمَنْزِلةِ المُحَبِّ المُكْرَمِ

أي فلا تَظُني غيرَهُ واقعاً. ومن حذفهما معاً قولهُ تعالى {أين شُرَكائيَ الذين كنتم تَزعمونَ؟} أي تزعمونهم شُرَكائي، ومن ذلك قولهم "مَنْ يَسمَعْ يَخَلْ"، أي يَخَلْ ما يَسمعُهُ حقاً.

٣– أنه يجوزُ أن يُحذَفَ فعلُهُ لدليل، كقوله تعالى {ماذا أنزلَ ربُّكم؟ قالوا خيراً}، أي أنزلَ خيراً، ويقال لك "مَنْ أُكرِمُ؟، فتقول "العلماءَ"، أي أكرِمِ العلماءَ.

ويجبُ حذفهُ في الأمثال ونحوها مِما اشتهرَ بحذف الفعل، نحو "الكلابَ على البَقَرِ"، أي أرسلِ الكلابَ، ونحو أمرَ مُبكياتِكَ، لا أمرَ مضحِكاتكَ"، أي الزَمْ واقبَلْ، ونحو "كلَّ شيءٍ ولا شَتيمةَ حُرّ"، أي ائتِ كلَّ شيءٍ، ولا تتي شتيمة حُرٍّ، ونحو "أهلاً وسهلاً"، أي جئتَ أهلا ونزلتَ سهلا.

ومن ذلكَ حذفهُ في أَبواب التحذير والإغراءِ والاختصاص والاشتغال والنَّعتِ المقطوع. وسيأتي بيانُ ذلك في مواضعه.

٤– أن الأصلَ فيه أن يتأخرَ عن الفعلِ والفاعلِ. وقد يتقدَّمُ على الفاعلِ، أو على الفعل والفاعل معاً، كما سيأتي.

٣– تَقديمُ المفعولِ بهِ وتأخيرُهُ

الأصل في الفاعل أن يَتَّصل بفعله، لأنهُ كالجزءِ منه، ثُم يأتي بعدَهُ المفعولُ. وقد يُعكَسُ الأمرُ. وقد يَتقدَّمُ المفعولُ على الفعل والفاعل معاً. وكلُّ ذلك إمَّا جائزٌ، وإمَّا واجبٌ، وإمَّا مُمتنع[1].

تقديم الفاعل والمفعول أحدهما على الآخر

يجوزُ تقديمُ المفعولِ به على الفاعلِ وتأخيرُه عنه في نحو "كتبَ زُهيرٌ الدرسَ، وكتبَ الدرسَ زُهيرٌ".

ويجب تقديمُ أَحدِهما على الآخر في خمس مسائل

١– إذا خُشيَ الإلتباسُ والوقوعُ في الشكِّ، بسبب خفاء الإعراب مع عدَمِ القرينةِ، فلا يُعلَمُ الفاعلُ من المفعول، فيجبُ تقديمُ الفاعل، نحو "عَلّمَ موسى عيسى، وأكرمَ ابني أخي. وغلَب هذا ذاك". فإن أُمِنَ اللّبسُ لقرينةٍ دالّةٍ، جازَ تقديمُ المفعولِ، نحو "أكرمتْ موسى سَلمى، وأَضنتْ سُعدَى الحُمّى".

٢– أن يتصلَ بالفاعلِ ضميرٌ يعودُ إلى المفعول، فيجبُ تأخيرُ الفاعل وتقديمُ المفعولِ، نحو "أكرمَ سعيداً غلامُهُ". ومنهُ قولهُ تعالى {وإذْ ابتلى إبراهيمَ رَبُّهُ بكلماتٍ"، وقولهُ "يومَ لا ينفع الظّالمينَ مَعذِرتُهم}. ولا يجوزُ أن يقال "أكرم غلامُهُ سعيداً"، لئلا يلزمَ عَودُ الضمير على مُتأخر لفظاً ورتبةً، وذلك محظورٌ. وأما قولُ الشاعر

وَلَوْ أَن مَجداً أَخلد الدهرَ واحِدا مِنَ النَّاسِ، أَبقى مَجْدُه الدهرَ مطعِما

وقول الآخر

جزى بنوه أبا الغيلانِ عنْ كبرٍ وحسنِ فعلٍ كَما يُجْزَى سِنِّمار

فضَرُورةٌ، إن جازتْ في الشعر، على قبُحها، لم تَجزْ في النّثر.

[1] الشيخ مصطفى الغلايني جامع الدروس. دار البيای بيروت لبنان ٢٠٠٨ ص.٤٣٦

فإنِ اتّصل بالمفعول ضميرٌ يعودُ على الفاعل، جازَ تقديمهُ وتأخيرُهُ فتقول "أكرمَ الأستاذُ تلميذَهُ. وأَكرمَ تلميذَهُ الأستاذُ"، لأنَّ الفاعلَ رتبتُهُ التقديمُ، سواءٌ أَتقدّمَ أَم تأخّر.

٣- أَن يكون الفاعلُ والمفعولُ ضميرينِ، ولا حصرَ في أَحدهما، فيجبُ تقديمُ الفاعل وتأخيرُ المفعول به، نحو "أَكرمتُه".

٤- أَن يكون أَحدُهما ضميراً متصلاً، والآخر اسماً ظاهراً، فيجبُ تقديمُ الضمير منهما، فيُقدّمُ الفاعلُ في نحو "أكرمتُ علياً"، ويُقدّمُ المفعولُ في نحو "أكرَمني علي"، وجوباً.

٥- أَن يكون أَحدُهما محصوراً فيه الفعلُ بإلا أَو إنما، فيجبُ تأخيرُ ما حُصِرَ فيه الفعلُ، مفعولاً أو فاعلاً، فالمفعولُ المحصورُ نحو "ما أَكرمَ سعيدٌ إلا خالداً"، والفاعلُ المحصورُ نحو "ما أكرمَ سعيداً إلا خالدٌ. وإنما أَكرمَ سعيداً خالدٌ".

وقد أَجازَ بعضُ النُّحاة تقديمَ أحدِهما وتأخيرَ الآخرِ، أيًّا كان المحصورُ فيهِ الفعلُ، إذا كان الحصرُ بإلا، تَمسكاً بما ورَدَ من ذلك. فمن تقديم المفعولِ المحصورِ بإلا قولُ الشاعر

وَلما أَبى إِلاَّ جِمَاحاً فُؤَادُهُ وَلَمْ يَسْلُ عَنْ لَيْلَى بِمَالٍ ولا أَهلِ

ومن تقديم الفاعلِ المحصورِ بها قولُ الشاعر

ما عابَ إِلاَّ لَئِيمٌ فِعْلَ ذي كَرَم ولا جَفَا قَطُّ إِلاَّ جُبَّأُ بَطَلاَ

والحق أَن ذلكَ كله ضَرورَة سَوَّغَها ظهورُ المعنى المرادِ ووضُوحهُ، وسَهّلها عدمُ الالتباسِ.

واعلم أَنهُ متى وجبَ تقديمُ أَحدِهما، وجبَ تَأخيرُ الآخر بالضرورة.

ورأى حفني بيك وأصحابه فيجب تقديم المفعول به ما لم يكن احدهما ضميرا متصلا أو محصورا بإنما[1]. واتفق الباحث بالرأي الأول لأنه أوضح وأوسع.

[1] حفني بيك وأصحابه. ترجمة قواعد اللغة العربية. دار العلوم فريس جاكرتا. ص.٢٤٩

تقديم المفعول على الفعل والفاعل معاً

يجوزُ تقديمُ المفعول به على الفعل والفاعل معاً في نحو "عليّاً أَكرمتُ. وأَكرمتُ عليّاً"، ومنه قولهُ تعالى {فَفريقاً كذَّبتم وفَريقاً تقتلونَ}.

ويجبُ تقديمهُ عليهما في أَربعَ مَسائلَ[1]

١– أَن يكونَ اسمَ شرطٍ، كقولهِ تعالى {من يُضلِل اللهُ فما لهُ من هادٍ}، ونحو "أَيَّهُمْ تُكرِمْ أُكرِمْ"، أَو مضافاً لاسمِ شرطٍ، نحو "هدْيَ من تَتبعْ يَتبعْ بَنوكَ".

٢– أَن يكونَ اسمَ استفهامٍ، كقولهِ تعالى {فأيَّ آياتِ اللهِ تُنكرِونَ؟}، ونحو "من أَكرمتَ؟ وما فعلتَ؟ وكمْ كتاباً اشتريتَ؟" أَو مُضافاً لاسم استفهامٍ، نحو كتابَ من أَخذتَ".

وأَجاز بعضُ العلماء تأخيرَ اسم الإستفهام، إذا لم يكن الاستفهامُ ابتداءً، بل قُصِدَ الإستثباتُ من الأمر، كأن يُقالَ "فعلتُ كذا وكذا"، فتستثبِتُ الأمرَ بقولكَ "فعلتَ ماذا؟". وما قولُهم ببعيدٍ من الصواب[2].

٣– أَن يكون "كمْ" أَو "كأيِّنْ" الخَبريَّتينِ، نحو "كم كتابٍ مَلَكتُ!"، ونحو "كأيِّنْ من عِلمٍ حَوَيتُ!"، أَو مضافاً إلى "كم" الخبريَّةِ نحو ذَنبَ كم مُذْنِبٍ غَفرتُ!".

(أما "كأين" فلا تضاف ولا يضاف اليها. وانما وجب تقديم المفعول به ان كان واحداً مما تقدم، لأنّ هذه الأدوات لها صدر الكلام وجوباً، فلا يجوز تأخيرها).

٤– أَن ينصبهُ جوابُ "أَما"، وليسَ لجوابها منصوبٌ مُقدَمٌ غيرُهُ، كقولهِ تعالى {فأمّا اليتيم فلا تَقهرْ، وأَمَّا السائلَ فلا تَنهرْ}.

(وانما وجب تقديمه، والحالة هذه، ليكون فاصلاً بين "أما" وجوابها، فان كان هناك فاصل غيره فلا يجب تقديمه، نحو "أما اليوم فافعل ما بدا لك").

---

[1] الشيخ مصطفى الغلايني جامع الدروس. دار البيای بيروت لبنان ٢٠٠٨ ص.٣٤٨

[2] الشيخ مصطفى الغلايني جامع الدروس. دار البيای بيروت لبنان ٢٠٠٨ ص. ٣٤٨-٣٤٩

فاعلم أن أغراض المتكلم في كلمه يختلف مع اختلاف الأساليب اللغوية, يفضّل الناس بحذف كلمة أصله أن يذكر وذالك لتحصيل معنى الأخر الذي يريد. ويذهب فريق من الباحثين إلى أن الدرس النحوي يجب أن يقوم على كشف الروابط بين اللفظ والمعنى ...و إدماج دراسة النص اللغوي فى نحوه وإعرابه مع الدلالات البيانية وضم بعض فصول البلاغة إلى النحوي.[١]

ج. فوائد التقديم

واختلف البلاغيون في تقسيم فوائد التقديم. ورأى حفني بيك وأصحابه لابد للتقديم على الشيء من داع يوجبه. ومن الدواع[٢] :

١. التشويق إلى المتأخر إذا كان المتقدم مشعرا بغرابة. نحو:

والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد

٢. وتعجيل المسرة أو المساءة. نحو: العفو عنك صدر به الأمر او القصاص حكم به القاضي.

٣. وكون المتقدم محط الإنكار والتعجب. نحو: أبعد طول التجربة تنخدع بهذه الزخارف.

٤. والنص على عموم السلب أو سلب العموم. فالأول يكون بتقديم أداة العموم على أداة النفي. نحو: كل ذلك لم يكن أي لم يقع هذا ولاذاك. والثاني يكون بتقديم أداة النفي على أداة العموم .نحو:

لم يكن كل ذلك أي لم يقع المجموع فيحتمل ثبوت البعض فيحتمل ثبوت البعض ويحتمل نفي كل فرد.

٥. والتخصيص. نحو: ما أنا قلت–إياك نعبد.

---

[١] عبد الفتاح لاشين, التركيب النحو من وجهة البلاغي عند عبد القاهر. (رياض. دار المريخ) ١٠٧٢, ص. ٢٢٧

[٢] حفني بيك وأصحابه. ترجمة قواعد اللغة العربية. دار العلوم فريس جاكرتا. ص.٤٤٨

ومنهم يرى أن تقديم المسند لأغراض[١]. منها:

١.تخصيص المسند بالمسند إليه. كقوله تعالى: {ولله ملك السموات والأرض}. وقوله: {لكم دينكم ولي دين}.

٢.التنبيه من أول الأمر على أنه خبر لانعت. كقول حسان بن ثابت يمدح النبي- صلى الله عليه وسلم-:

له همم لامنتهى لكبارها وهمته الصغرى أجل من الدهر

له راحة لو أن معشار جودها على البركان البر أندى من البحر

٣.التفاؤل بتقديم ما يسر. مثل {عليه من الرحمن ما يستحقه}

٤.التشويق إلى ذكر المسند إليه, كقرل محمد بن وهيب:

ثلاثة تشرف الدنيا ببهجتها شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر

وقول المعري:

وكالنار الحياة فمن رماد أواخرها وأولها دخان.

وزاد السيد أحمد الهاشمي [٢]وهو:

١. إفادة قصر المسند إليه على المسند. نحو {لكم دينكم ولي دين}[٣].أي (دينكم مقصور عليكم و ديني مقصور علي)

٢.للتعجب أو التعظيم أو المدح أو الذم أو الترخم أو الدعاء. نحو لله درك, وعظيم أنت يالله, ونعم الزعيم سعد, وبئس الرجل خليل, وفقير أبوك ومبارك وصولك بالسلامة.

وكان الباحث موافقا بالرأي الثاني وزيادة السيد أحمد الهاشمي لأنه أوضح و أوسع حتى الباحث **يرمز ما يلي:**

١.تخصيص المسند بالمسند إليه.

٢.التنبيه من أول الأمر على أنه خبر لانعت.

---

[١] د. أحمد مطلوب و د. حسن البصير. البلاغة والتطبيق. عراق وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. الطبعة الثانية ص.١٤٤

[٢] السيد أحمد الهاشمي.جواهر البلاغة دار الكتاب العلمية بيروت- لبنان ٢٠٠٩ ط. الرابعة ٢٠٠٩م ص. ٩٧

[٣] سورة الكافرون :٦

٣.التفاؤل بتقديم ما يسر.

٤.التشويق إلى ذكر المسند إليه,

٥.إفادة قصر المسند إليه على المسند.

٦.للتعظيم أو المدح أو الذم أو الترخم أو الدعاء.

ومن التقديم تقديم متعلقات الفعل عليه كالمفعول والجار والمجرور والحال يكون ذلك **لأغراض**[١], **منها:**

١. **الإختصاص, كقوله تعالى {إياك نعبد وإياك نستعين}**
٢. **الإهتمام بالمتقدم, كقوله تعالى {قل أغير الله أبغي ربا وهو رب كل شيء}**
٣. **التبرك: مثل مثل قرأنا قرأت**
٤. **ضرورة الشعر, وهو كثير لايحصره حد.**
٥. **رعاية الفاصلة, كقوله تعالى {فأما اليتيم فلاتقهر وأما السائل فلاتنهر}.**

وهذه الأغراض كثيرة, وقد ذكر الزمخشري أن تقديم هذه الأنواع للاختصاص غير أن الأثير يرجع إلى ذلك إلى وجهين:

١. **الاختصاص, كقوله تعالى { قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ (٦٤)وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٦٥)بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ (٦٦)}. فإنه إنما قيل (بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ) ولم يقل (بَلِ اعْبُد اللَّهَ) لأنه إذا تقدم وجب اختصاص العبادة به دون غيره, ولو قال (بَلِ اعْبُد) لجاز إيقاع الفعل على أي مفعول شاء.**
٢. **يختص بنظم الكلام, كقوله تعالى { إياك نعبد وإياك نستعين} وقد ذكر الزمخشري في تفسيره أن التقديم في هذا الموضوع قصد به الاختصاص.**

[١] د. أحمد مطلوب و د. حسن البصير. البلاغة والتطبيق. عراق وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. الطبعة الثانية ص.١٤٤

وإنما قدم لمكان نظم الكلام, لأنه لوقال(نعبدك ونستعينك) لم يكن له من الحسن ما لقوله (إياك نعبد وإياك نستعين) ألاترى أنه تقدم قوله تعالى {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. مَالِكِ يَوْمِ الدِّين} فجاء بعد ذلك قوله { إياك نعبد وإياك نستعين } وذاك لمراعة النظام السجعي الي هو على حرف النون. ولو قال (نعبدك ونستعينك) لذهبت تلك الطلاوة وزال ذلك الحسن. وهذا غير خاف على أحد من الناس فضلا عن أرباب علم البيان.

وهناك أنواع كثيرة من التقديم لاترجع إلى المسند إليه و المسند ولا إلى متعلقات الفعل عليه وإنما ترجع إلى أمور كثيرة بحثها الزركشي في أنواع التقديم و التأخير وقسم إلى ما قدم والمعنى عليه. وما قدم والنية به التأخير. والقسم الأول واسع فسيح ومقتضياته كثيرة ذكر منها خمسة وعشرين لونا, وأهمها[١] :

١. السبق, كقوله تعالى {ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى }
٢. الذات, كقوله تعالى {مايكون من نجوى ثلاثة إلاهو رابعهم ولاخمسة إلاهو سادسهم}
٣. العلة والسببية, كقوله تعالى { إياك نعبد وإياك نستعين } لأن العبادة سبب حصول الإعانة.
٤. المرتبة, كقوله تعالى {غفور رحيم} لأن المغفرة سلامة والرحمة غنيمة والسلامة مطلوبة قبل الغنيمة.
٥. التعظيم, كقوله تعالى {ومن يطع الله والرسول}
٦. الغلبة والكثرة, كقوله تعالى {فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله.
٧. الاهتمام عند المخاطب, كقوله تعالى {فحيوا بأحسن منها أو ردواها}
٨. مراعة الأفراد, كقوله تعالى {المال والبنون} فإن المفرد سابق على الجمع.

[١] د. أحمد مطلوب و د. حسن البصير. البلاغة والتطبيق. عراق وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. الطبعة الثانية ص.١٤٥

٩. قصد الترتيب.

١٠. خفة اللفظ.

١١. رعاية الفاصلة, كقوله تعالى {خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه}

وهذه الأنواع التي ذكرها الزركشي لم يتطرق لها البلاغيون إلامن خلال الجملة, ولذالك كانت دراستهم لها قاصرة. أما الذين عنوا بأسلوب القرأن الكريم فقد تجاوزوا هذه المرحلة ونظروا إلى التقديم التأخير نظرة أوسع وأكثر عمقا فجاءت مادتهم أعزر ودراستهم أخصب. ولايكاد يستثنى من ذلك إلا عبد القاهر الذي أبدع في تحليل الأسالب البلاغية. ونقل النحو من الإعراب والبناء إلى المعاني التي تحتملها العبارات, وكانت نظريته في (النظم) من أحسن ما عرف النقد القديم[١].

[١] انظر د. أحمد مطلوب و د. حسن البصير. البلاغة والتطبيق. عراق وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. الطبعة الثانية ص.١٤٤